



وسائل التسلية للطبقة الحاكمة في عصر المماليك الشراكسة

أ.د. فاضل جابر ضاحي

م. ورود نوري حسين الموسوي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين ،أما بعد :

تحتل دراسة عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) أهمية خاصة ؛ كونها تكشف عن تحولات على جميع الاصعدة ،لاسيما السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، إذ اهتم قسم من الباحثين بدراسة تلك المدة من التاريخ الامر الذي ادى الى ظهور بعض الدراسات في هذا المجال وبشكل متفرق، لاسيما في بطون المراجع .وكان لوسائل التسلية التي مارسها افراد الطبقة الحكام اهمية خاصة كونهم يعيشون حالة من الترف والبذخ وحب الحياة لذا فقد انعكس ذلك على طبيعة حياتهم ،فاهتموا بها واعطوها جانب من اهتماماتهم . لذا وجدنا من المهم أن نسلط الضور على بعض هذه الوسائل في عصر المماليك الشراكسة(٧٨٤/٩٢٣هـ-١٢٥٠/١٥١٧م). إذ ان الدراسات التي سبقت كثيراً منها لا يتعرض الى تفاصيل دقيقة عنها على حد علمنا ، الامر الذي يدفعنا الى الشعور بأن هذه الدراسة ستكون بمثابة اضافة جديدة تضاف الى ما كان قد كتب من الدراسات السابقة.

تحدثنا في البحث عن بعض الوسائل الترفيهية التي كان يمارسها السلاطين والامراء منها الاستمتاع بمجالس الطرب الغناء والرقص والموسيقى ،كما تطرقنا الى التنزه وكيفية استمتاع السلاطين بالتنزه ،كذلك تناول البحث العاب الكرة والسباحة ،وغير ذلك من الالعب منها سباق الخيل ،أذ اهتم السلاطين كثيراً بالخيول وقاموا بشراء الكثير منها ،فضلاً عن ذلك فقد اشرنا الى الصيد ومدى اهتمامهم به حيث كانوا يعدون مواكب كامل تخرج لغرض الصيد والاستمتاع به.



وسائل التسلية : .

ان الترفيه امر ضروري للإنسان مهما كان موقعه في المجتمع ، حتى اننا يمكن ان نعتبره الوجه الاخر للعمل لما لها من جوانب ايجابية وليس مجرد مضيعة للوقت ، وهذا ما قام به سلاطين المماليك والامراء فقد اولوها عناية خاصة واهتمام ويمكن ملاحظة ذلك من خلال :

(1) الغناء

شغف كثير من المماليك الولع بالموسيقى والغناء حتى جرت العادة زمن أبي المحاسن أن يكون لكل سلطان أو ملك جوقة من المغاني في داره (1) ودفع ذلك بعض السلاطين الى تقريب أرباب السيوف والغناء اليه ، فاذا سمع بمغني ارسل في طلبه وكلفه بتعليم جواريه فن الغناء (2) ، كما فعل الناصر محمد 701-736 هـ مع المغني كتيلة بن قرانغان (3) . وهكذا فان الامير تنكز قرب اليه أبو سعيد جمال الدين الدشتي عمر بن خضر بن جعفر بن زاده ، وجعله يعلم الجواري عنده . وعندما علم الناصر بخبره استدعاه اليه وجرى اليه راتباً (4) .

ويبدو إن بعض فئات المجتمع المصري في تلك الحقبة تميزت بحبها للطرب والاستماع للغناء ، إذ وصفهم ابن بطوطة (779هـ/1377م) على اختلاف طبقاتهم (نوو طرب وسرور ولهو) (5) ، حتى أنهم كانوا يخرجون في الأعياد بقوارب إلى النيل ويحملون معهم الآلات الموسيقية ويضرب بعضهم بالطبل ، والآخر بالمزمار مرسلين أغانيهم في الجو كي يدخلوا السرور الى الناس لاسيما في المناسبات أنفة الذكر . فضلاً عن ذلك فانهم كانوا يخرجون للاحتفال بالأعياد القومية سواء كانت الخاصة بالسلطان كالحج والصيد ، أو وفاء النيل ، بالإضافة الى أعياد أهل الذمة (6) .

وعندما رفع السلطان قايتباي أسعار القمح والدقيق واخفى الخبز من الأفران تظاهر العامة برقصة تضحك (872-901هـ/1468-1496م) وتغني وتلعن السلطان والغلاء (7) .

وفي عهد السلطان قايتباي كان كل من المغني الموسيقى محمد المعروف ببرقوق التونسي (875هـ/1471م) الذي كان بارعا في الغناء والأشاد وله شهرة طائلة . وابو المواهب محمد بن أحمد ويعرف بابن زغان البرلسي (ت 882هـ/1477م) (8) (وله مؤلفات في حل سماع العود) (9) .



هذا وقد كسدت في ايام الظاهر جقمق احوال أرباب الملاهي والمغاني لكونه كان يرفضها وينفر منها، فضلاً عن ألوان اللهو والمجون والطرب التي نراها مفردة^(١١).

وثمة مظهر آخر من مظاهر الغناء الديني ، كان شائعاً ايام المماليك عند الخروج للحج أو العودة منه ، فعندما خرجت خوند فاطمة - زوجة السلطان الأشرف قايتباي^(١٢) - وهي ابنة العلاء على بن خاص بك ، أذ خرجت للحج سنة (٨٧٩هـ/٤٧٥م) وأمامها جميع ارباب الدولة وغيرهم من المباشرين ، وأعيان الخدام ((بايديهم العصى وأمامهم من الحداة أربعة منهم : ابراهيم بن الجندي المغني وابو الفوز الواعظ)) وعند رجوعها من الحج في المحرم من سنة (٨٨٠هـ/٤٧٦م) ، التقى بها الأمراء والقضاة وهي في تجمل زائد في المحفة ثم طلعت الى القلعة^(١٣).

وكان ينعم السلطان الشيخ المؤيد على من يصطحبه في رحلته من المغاني لكل واحد منهم بعشرين ديناراً وحنين صوف بسنجاب ، كما حدث في رحلة الفيوم في ذي الحجة سنة (٨١٩هـ/٤١٦م)^(١٤).

وكان بعض الأمراء والقضاة يضيفون السلطان عندهم ، كما فعل القاضي كاتب السر محمود بن أجا^(١٥) ، حيث يقيم ببولاق ، واحضر بين يديه المغاني وأرباب الآلات ، واطهر القاضي كاتب السر أنواع العظمة من الفرش الفاخرة والأواني الصينية والنحاس وغيرها .

كما برز لنا بعض المغنين في عصر سلاطين المماليك منهم في عهده السلطان قانصوه الغوري ، ومن هؤلاء ، صارم الدين بن باباي العواد^(١٦) وصار من ندماء الملك المؤيد شيخ ومغنيه وكان أعجوبة زمانه في ضرب العود والغناء على الرغم من أنه لم يكن جيد الصوت، ولكن فاقت شهرته في الضرب على آلة العود وهو فن من فنون الموسيقى ، وانتهت اليه الرئاسة في ذلك، ولم يخلف بعد مثله .

أما السلطان الظاهر ططر، فكان ((يحب انشاد الشعر بين يديه، لاسيما باللغة التركية ويميل الى الصوت الحسن ،ولسماع الوتر، مع عفته عن سائر المنكرات))^(١٧).



وثمة ملاحظة، وهي أن السلطان الغوري كان يصطحب معه جماعات من المغاني وأرباب الآلات، أينما توجه في منتزهاته، التي كانت كثيرة ومتقاربة، وهذا يدل على شدة حبه للغناء والموسيقى.

وبطبيعة الحال فإن مجالس الطرب قد اشتملت على فن الغناء في كل المناسبات، يصاحبه في كثير من الأحوال فضلاً عن ذلك فهناك ألوان من التلحين والموسيقى كما كانت تضم أيضاً بعض الراقصين والراقصات. ومع ذلك نرى غناء بمفرده، ولكن نادراً في ذلك العصر ما كان يحيي الموسيقى حفلاً بمفرده^(١٨)، فالموسيقى كانت تشكل وسيلة مهمة من وسائل الترفيه انذاك، أذ برع فيها الكثيرون الذين سيأتي ذكرهم.

وقد ذكر عن أخبار التلحين والموسيقى متناثرة فذكرتها عرضاً مع ذكر المغنيين والمغنيات، وفي التراجم الأدباء والفقهاء وغيرهم^(١٩)، كما أوردت أسماء بعض الآلات الموسيقية كالطبل والمزمار والعود والطنبور والجنك والدف، ونسب إليها بعض اصحابها، فقيل: الطبال، والزمار، والعود.. وهكذا. وكثيراً ما نلاحظ نسبة بعض المغنيات يجيدن العزف بالآلات الموسيقية، لاسيما العود، فقيل العوادة والطبال. وهذا ان دل على شئ فانما يدل على وجود نوع من التخصص في آلة بعينها، وان وجد من نسب الى الموسيقى دونما تحديد لنوع ما يجيد من آلة فيقال: الموسيقى، والعاذف.

ويبدو انه في عصر المماليك كان هناك ما يعرف بالانتساب الى معلم يعلم الموسيقى، ذكر ابن خلكان في قوله: ((لما اتقنت العلوم الرياضية، تأقت نفسي الى الأجماع بالشيخ كمال الدين بن يونس فسافرت الى الموصل واجتمعت به وعرفته قصدي فقال: تريد أي الفنون؟ فقلت الموسيقى، فقال: مصلحة فقرأت عليه أكثر من أربعين كتاباً في مقدار سنة، وكنت عارفاً بها، لكن كان غرضي الانتساب إليه))^(٢٠).

وقيل عن شهاب الدين الأذري الأمام (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)^(٢١) الذي أصبح من ندماء الملك المؤيد شيخ ذكر ذلك ابن تغري بردي في قوله: ((وكان يجيد قراءة المحراب الى الغاية وكان لصوته نداوة وشجاوة، وكان يشارك في تأدية الموسيقى))^(٢٢).



ومن الوعاظ شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن المادح المعروف بالقرداح أو ابن القرداح (ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م) ذكر بعض المؤرخين في قولهم ((كان طيب النغمة عارفا بالموسيقى يجيد الأعمال ويتقنها ، ولا ينشد غالبا الا معرباً ... وكان يعمل الألحان وينقل كثيرا منها الى ما ينظمه فاذا اشتهر وكثر استعمل غيره))^(٢٣) .

فضلاً عن ذلك كان العواد الاستاذ ابراهيم باباي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ضارباً للعود ، ذكر ابن تغري بردي انه ((قد انتهت اليه الرياسة في الضرب بالعود ، وكان أبي النفس من ندماء السلطان المؤيد شيخ مقربا عنده))^(٢٤) .

وكان بعض السلاطين أنفسهم يحسنون العزف كالسلطان المؤيد شيخ الذي كان يحسن أداء الموسيقى طروباً ويميل إلى سماع الشعر والأصوات الجميلة، اذ يقول ذلك في مجالس أنسه. وكان يميل إلى الدقة الأدبية ويفهمها بسرعة: ومن ذلك قيل عنه بانه نظر مرةً إلى اسمه وهو مكتوب على بعض الحيطان، وقد كتب الدهان الشين من اسم شيخ بجرة واحدة، فلما نظر المؤيد قال: مسكين شيخ بلا سنيئات، وله أشياء كثيرة من ذلك وكان يشارك الفقهاء في أبحاثهم ويتصور أقوالهم وي طرح عليهم المسائل المشككة، هذا مع ميله لأرباب الكمالات من كل علم وفن. وتعجبه الملاطفة معهم كما ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون والسلطان الغوري الذي كان اذا اراد الأسترراحة من عناء الملك ، خرج الى قياص الروضة للتنزه أو قبة الأمير يشبك وأحضر خواصه وبعض المغنين والعازفين حتى انه من شغفه بالغناء والموسيقى الف بعض الموشحات والالحان ، التي كان يغنى بها في عصره .^(٢٥)

ومن الجدير بالذكر فأن بعض الآلات كانت تستخدم في حلقات الذكر بالزوايا مما دفع السلطان جقمق بأن يأمر بعدم استخدامها في الزوايا كالمزمار والطار فضلاً عن الشعبية وهي عبارة عن قصبة قديمة العهد مكونة من أضلاع مضمونة وملتصقة ، وتمتاز برفقة الطرب وسرعة المأخذ وحلاوة الصوت^(٢٦) فأصدر السلطان مرسوماً بذلك سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وهكذا فان الطبول والبوقات تضرب عند استقبال العظماء من ارباب الدولة أو من خارجها . كما كانت الموسيقى تصاحب السلاطين والأمراء أثناء لعب الكرة .



ويتبين من ذلك ان مصر قد اكتسبت شهرة واسعة في مجال الطرب في عصر المماليك ،
بدليل ما ذكر من المطربين وأرباب الآلات الذين وفدوا اليها ،أذ قدم اليها ((كل استاذ صاحب آلة من
المطربين وامثالهم من المغاني والملاهي))^(٢٧)، وثمة دليل آخر، وهو ما كان ينعم به السلطان على
قواده من الملوك واصطحاب هؤلاء لبعض أرباب الملاهي من مصر الى بلادهم.

وهكذا كانت الموسيقى هي احدى فروع الطرب بعد الغناء فقد أدت دورها الى جانب الغناء
في اطراب الناس واستمتاعهم في عصر سلاطين المماليك الى جانب فرع آخر من فروع الطرب وهو
الرقص وهذا ما نتناوله فيما يلي .ونرى ان اهتمامهم بالموسيقى كان سببه بعض الفتاوي التي اشارت
الى عدم حرمتها خلاف الغناء كما قال في ذلك الأمام الغزالي.

وكان الرقص من وسائل الترفيه التي ارتبطت بمجالس الشراب والطرب في كثير من
الاحيان ، فما من شك في أن الرقص كانت لاتخلوا منه في الأكثر مجالس الغناء ، وبالرغم من انه
كان هناك راقصات يرقصن في مجالس الطرب ، وحضين بمدح الشعراء ، لكن المصادر التاريخية لم
تبح باسم واحدة منهن ، وانشغل الشعراء بمدح الراقصات ووصفهن دون الإشارة لأسمائهن . فهذا
صفي الدين الحلبي^(٢٨) وهو من شعراء ذلك العصر يصف راقصة تعودت أن ترقص والشراب في
يدها^(٢٩) .

فضلاً عن ذلك فقد برز الى جانب الراقصات راقصون من الرجال تمتلى بهم مجالس
الطرب ، فكان كثير من الناس يرقصون لجلب البهجة والطرب، ومع ذلك يبدو انه كان هناك من
الراقصين من الرجال من اتخذه حرفة له يرقص عند السلاطين ويتعيشون من ذلك^(٣٠) .

وكان السلطان الأشرف قايتباي الى جانب حبه للتنزه(١٣٩٩هـ/١٣٩٩م) عُرف عنه بحبه
لسماع الغناء والرقص وقيل : كان (يميل الى المغاني واللهو والرقص) .

ومن اللافت أن للمماليك رقص فولكلوري أي (تراثي) خاص بهم وهو من تقاليدهم فنسمع
بأن الخاصكية ، وهي حاشية السلطان ، قامت بالرقص في احدى حفلات السلطان كونهم يمارسونها
في حياتهم الخاصة.



فضلاً عن ذلك كان للعمامة رقصاتهم التلقائية التي يتدرون فيها على بعض الأوضاع أو ارتفاع الأسعار ، أو تسخيرهم في الأعمال ، كما حدث في عهد السلطان قايتباي في سنة (١٤٨٧/هـ ١٤٩٢م) عندما اشتد غلاء الدقيق والقمح وبيع خبز الذرة ، ولم يكن يباع من قبل فصنف العوام رقصة يرقصونها وهم يتدرون بما كانوا يعانونه من غلاء^(٣١)، ومثل ذلك حدث أيام السلطان الغوري عندما أكثر المماليك من تخزين الدريس^(٣٢) وكانوا يمسكون الناس لنقله ، إذ تعطلت أحوال الناس بسبب ذلك الأمر .

وهناك رقصات للعوام من خلال مشاهدتهم لدوران المحمل والسلطان الغوري جالس في الخرجاه المطلة على الرملة ، وخرج الناس للفرجة على الرماحة وهم يرقصون^(٣٣)

كان السلطان الغوري الى جانب حبه للغناء والموسيقى فإنه يحب الرقص أيضا وينعم على من يقوم بذلك بين يديه ، وفي موكب العيد من سنة (١٥٠٩/هـ ١٥١٥م) خرج السلطان الى قبة الأمير شبك الداويدار بالمطرية ، انشرح هناك ومد اسمطة حافلة وحضر عنده جماعة من المغاني وأرباب الآلات ، وطلب من بعض الأمراء بأن يرقص فقاموا ورقصوا بين يدي السلطان، فرسم لاحدهم بمائة دينار^(٣٤) .

كما سبقت الإشارة الى ان السلطان الغوري كان قد نزل الى المقياس وجلس في القصر الذي انشأه هناك واستدعى المغاني وأرباب الآلات وانشرح للغاية وفي هذا المجلس رقص بعض الحاضرين بين يدي السلطان وكان منهم بعض كبار الدولة والسلطان يضحك على ذلك متمتعاً بالحركات التي تم تأديتها^(٣٥) .

وفي مخيلتنا يمكن ان نتصور هذه المجالس كانت واسعة بحيث يشترك فيه أرباب الدولة وعلى رأسهم السلطان يشاركونهم مرحهم ويستمتع بما يعرض أمامه من رقصات ، وما يصحب ذلك من مواقف نادرة تدعو للأبتهاج والانتشراح .

وهكذا استمتع المماليك بالرقص ، وجلبوا الراقصات من اليهوديات والأرمن ، وضموهن الى الحاشية ، فسمع عن راقصة خاصة لزوجة طومان باي(خوند)^(٣٦) .ومن ذلك يمكننا القول إن عصر



المماليك هو عصر الموسيقى والغناء والطرب ، وبلا شك فجميع المصريين والمماليك قد اقبلوا على الاستمتاع بمباهج الحياة ثقافة وأدبا وطربا ولهوا .

وعلى كل حال فقد شارك الناس حكامه في كثير من متعهم في مجالس الطرب غناء وموسيقى ورقصاً ، إذ كان معظم هذه المجالس مفتوحة تقام في مواضع المنتزهات والفرجة ، مما اتاح لكثير من هؤلاء الناس ان يشاهدوا مايجري من مباحج في تلك الحفلات ، كما انه لايستبعد ان يكون لافراد المجتمع مجالسهم ايضاً ، وحفلاتهم، لاسيما العامة بعيدا عن ذلك الجو الرسمي في حضور السلاطين والأمراء ، مما جعل الكل في ذلك العصر ينال قسطا لابأس به من الترفيه مهما اختلفت الوسيلة (٣٧).

وكان لبعض السلاطين مضحكون ، يضحكونهم في مجالسهم ومحافلهم فكان للسلطان الغوري نديم يضحكه يدعى (الشنقجي العجمي) يلعب بالصحون النحاسية والجريد ، كما ان الناصر محمد بن قلاوون كان له مضحك يسليه في مجالسه (٣٨).

وفي سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨٢م تفرق الزعر على بيوت الأمراء في القاهرة ونهبوا ما وجدوا حتى خربوا البيوت وأخذوا أبوابها وأخشابها معهم ، وعند تدخل المتنفذون في الدولة لتوفير بعض ما يحتاجون سرعان ما تهدأ نفوسهم فيرجعون إلي حياتهم اليومية المشبعة بالصبر والخيال ، ويقصدون حي بين القصرين لسماع الأشعار والحكايات وحضور الجلسات التي تعقد لقراءة السير والأخبار ، أو يتسلون بمناقرة الديوك ومناطحة الكباش وألعاب البهلوانات والحواة (٣٩). وفي عام ٨٥١هـ / ١٤٤٨م أمر السلطان الأشرف جقمق بمحاربة الرقص ومنعه ، ولم يقتل المنع فيهم روح الفكاهة والتهكم، فاطلقوا على الأمير طشتمر لقب(حمص أخضر)(٤٠) وعلى الفخري لقب(الفول المقشر)و حين كانت الأحوال الاقتصادية تنتردى بشدة ولا تكفي النواذر لاجتياز مصاعبها كانوا يخرجون منظاهرين احتجاجاً على الاوضاع القائم.



(٢) التنزه:-

كان السلطان الأشرف قايتباي كثير الخروج والتنزه ، تصحبه المغاني من رجال ونساء ، وكذا الأوزان والشعراء والشبابية السلطانية ، وتصطف له جوق المغاني منالنساء ^(٤١) .ويلغ من شغفه للتنزه، ان توجه الى الأهرام وهو ماش وحوله الأمراء وعملت هناك اسمطة حافلة ، وصار ابن رحاب المغني^(٤٢) عمال في كل ليلة وبقية مغاني البلدي .

وكثيرا ما كان يخرج السلطان الى قبة الأمير يشبك بالمطرية^(٤٣) في موكب حافل ، فتلقبه الأوزان والشعراء والشبابية السلطانية وابن رحاب المغني .فقد قام السلطان قايتباي في يوم الاحد الثاني من صفر ٨٢٣هـ / ١٤٢٩هـ فركب من القلعة^(٤٤) وجمع أمرائه وخاصيته وتوجه الى جهة العودية وقد نصب بها خيام عظيم عند زاوية الرفاعي على البحر وبعدها انطلق الى المعصرة في مشوار واحد،ثم عاد الى مخيمه بالدوية^(٤٥) وأكل السماط مع الأمراء وأقام هناك الى بعد اذان الظهر فمد مدة أخرى غير أطعمة من أنواع البطيخ والأجبان والمخللات ثم ركب وعاد الى القلعة ،والشيء الملاحظ هنا إن السلطان قايتباي^(٤٦) كان كثير التنزه والتوجه إلى أماكن مختلفة في وقت واحد بهدف التنزه ، فضلاً عن إن السلطان الغوري^(٤٧) الذي كان يذهب الى طرا حيث يتم استعراض المراكب الجديدة الكبيرة التي تنشأ في بولاق وكان يرجع عن طريق البحر والعسكر حوله في عدة مراكب^(٤٨) .

فضلا عن ذلك إن السلطان المؤيد^(٤٩) كان يحب التنزه والمتفرجات ، فكثيراً ما كان يخرج إلى مواضع متعددة ،ومنها سرياقوس والجيزة والريمانية ويقم هناك مدة طويلة ،ويعمل أوقاتاً بالقراء والمغنيين ، والسماعات ويفرق على أهل الخانقاوات ، وعرف عنه أيضاً معرفته الفن والموسيقى ونظم الشعر^(٥٠) وإذا تتبعنا حياة السلطان المؤيد نجدها مثلاً لما كان يحدث في العصر المملوكي من مظاهر التنزه ، إذ أنه كان أكثر السلاطين خروجاً للتنزه وأنه قد أقام في نزهاته أكثر مما أقام في القلعة وقد يبقى في تنزهه خارج القلعة أحياناً شهراً متواصلاً على الرغم من الآلام التي عانى منها بسبب مرض رجله إلا أنه كان يداوم على الخروج محمولاً في محفة أو على الاعناق^(٥١) . غايته التنزه في الطبيعة لما لها من جمال بسبب أجوائها الخلابة، وراحة لصحته .أذن حب التنزه كان نتيجة لرغبته واشباع الذات الراغبة بالتنزه، وذهابهم لمناطق تنزه معروف، منها ذهابهم لمناطق صيد معروفة ،ومواضع مخصوصة، وغالباً ما كانت في صعيد مصر وصحاريها وبراريها.



وعرف عن المؤيد شيخ بأنه يقضي اغلب أوقاته بالنيل وجزره وأحياناً يأخذ حريمه وأولاده معه وحاشيته وكبار الأمراء، وكان المؤيد ينتقل طوال فترة خروجه على النيل ما بين بيت الأرزى ببولاق، إلى قصره بحري امبابة، إلى الجزيرة الوسطى، إلى الميدان السلطاني ومنشية المهراي أمامها، إلى بيت الخواجا ابن الخرنوبي بالجزيرة المواجه للمقياس، إلى جزيرة الروضة إلى رباط الآثار النبوية، وأحياناً كان يبيت بالحراقة الذهبية^(٥٢). ويبدو ان ذلك قد استمر حتى عهد السلطان الأشرف برسباي الذي نزل الى هناك في ذي الحجة سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م، وقدم بين يديه في النيل غرابان^(٥٣).

كان السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري أكثر السلاطين تنزهاً بالروضة حيث يقيم مخيمات ويبيت هناك وبصحبه كبار الأمراء فضلاً عن بعض القضاة والعلماء ورجال الدولة ويصحب معه الضيوف أحياناً^(٥٤)، وكان معظم إقامته بالمقياس^(٥٥) حيث بنى القصر على بسطته، وأحياناً يقيم بخرطوم الروضة (طرفها الشمالي) وتقام الاحتفالات الكبيرة وتمد الأسمطة واللوائم الفاخرة، وكان السلطان يستدعى المغاني وأرباب الآلات والمهرجين والمضحكين، وتقام بين يديه الاستعراضات البحرية بالحراقات وخصوصاً بعد أن انشأ ذهبية جديدة، وتطلق المدافع والصواريخ وتعمل حراقات نפט وتقاد^(٥٦). علماً ان القرن التاسع الهجري كان من اغنى المراحل التي ازدهرت فيها الصناعات الحربية^(٥٧).

أما السلطان قانصوه الغوري فقد ذكر ضمن صفاته ما انطوى عليه من ميل للتنزه^(٥٨)، كما كان له نظم باللغة التركية، وعرف بولعه بسماع الموسيقى والغناء ومعرفته بها، حتى كثرت المغاني في أيامه لكثرة ما يصغى اليهم^(٥٩).

وكثيراً ماتوجه السلطان الى الفيوم^(٦٠) والأهرام، ويقام في الوطاق^(٦١) الذي ينصب له هناك أيام عدة، وكان من عادته ان يأخذ معه جماعة من المغاني وأرباب الآلات، ومنهم محمد بن عوبنة العواد وجلال السنطيري والبوالقة وابن الليمون وغيرهم.

وكان السلاطين كثيراً ما يصحبون حريمهم معهم في النزوات النيلية حيث كانت حريم السلطان يخرجن على الخيول في محفات مغطاة بالحريير ويحيط بهن سائر الأمراء والمماليك والخدام، كما كان بعض السلاطين يسمحون لحريمهم بالنزول الى بولاق، حتى يتمتعن برؤية النيل.



ولم يقتصر التنزه على السلاطين وإنما كان الامراء يقومون بالتنزه، ففي سنة ٨٩٤هـ في عهد السلطان الاشرف قايتباي، عمل الأتابكي أزيك وقدة حافلة وحراقة نبط في بركة الازيكية وعزم الامراء وقضوا ليلة حافلة وعزم كذلك ابن السلطان (محمد بن السلطان الاشرف قايتباي) وبات عنده في القصر الطل على البركة وتخلل ذلك أسمطة حافلة^(٦٢)، ويبدو من ذلك ان سلاطين المماليك كانوا كثير التنزه ومحبين للخروج بهدف تغير الجو وتحقيق الرفاهية.

وبذلك فان مصر في العصر المملوكي كانت منفتحة ومنتورة نتيجة لحالة الاستقرار وخاصة في عهد السلطان برسباي (٨٢٥هـ-٨٤١هـ / ١٤٢١م-١٤٣٧م)^(٦٣) تميز عهده بكثرة المباني والتوسع بال عمران بحيث يمكن ان توصف مصر بأنها أغنى بلاد الدنيا وكثرت فيه الاحتفالات والموكب الرسمية والشعبية. ولعب نهر النيل دوراً أساسياً في الترفيه والتسلية في عصر سلاطين المماليك سواء كان للخاصة أو العامة من خلال التنزه به^(٦٤).

وفي هذا العصر كان اهم وسائل التسلية والترفيه هي جلسات الانس والسمر ، وقد اشتهر السلطان الغوري بتلك المجالس ، وكان السلطان الغوري يجلس فوق مرتفع مغطى بالسجاد الحريري، وأمامه على الأرض سجادة لا تقل مساحتها عن عشرين قدماً مربعة، ملبسه من الحرير الأصفر، وعلى رأسه عمامة مصنوعة من نسيج رفيع من الهند ومشكلة على هيئة ست قمم، اثنتان إلى الأمام واثنتان إلى اليمين، واثنتان إلى الشمال، ومن الذين يحضرون المجالس الشيخ حسين جلي، والشيخ شمس الدين السماديسي، والشيخ حسين بن محمد الحسيني^(٦٥)، وفي عهد المنصور عبد العزيز ، تولى الأتابك بيبرس أمور السلطنة مع عدم أهليته لتصرف أمور الدولة ويسبب ذلك يقول ابن تغري بردي ((لانهماكه في اللذات ولانعكافه على اللهو والطرب عمره كله ، لايميل لغير ذلك ، ومنذ مات خاله الملك برقوق لم يدخل بنفسه في أمر غير هذا المعنى المذكور))^(٦٦).



(٣) شرب الخمر

ومن الجدير بالذكر ان بعض السلاطين قد فضل الانهماك في اللذات ،وانغمس في حياة المجون والمحرمات ^(٦٧) ، أذ كان المماليك بطبيعتهم يقبلون على الشراب ، حتى أصبح ذلك من عاداتهم المرعية حتى السلاطين كانوا يشربون الخمر مع أمرائهم وعرف من أنواع المشروبات ، شراب القمز ^(٦٨) أو القراقمز ، وتلك قد عرفوا شربها من مصر ^(٦٩) فالسلطان الظاهر برقوق الذي عرف عنه عدم رغبته في اللهو والطرب ، ذكر ابن اياس أن ((بعض الأوقات يوم الأحد والأربعاء ، يشرب القمز مع بعض خواصه من الأمراء ، لاجل انشراح صدره وإذهاب غمه)) ^(٧٠) ، وفي سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) من عهد السلطان برقوق ، أحدث الأمير تمرغا المنجلي شرابا من الزبيب ، يعمل لكل عشرة أرتال من الزبيب أربعون رطلا من الماء ، ويدفن في جرار بفضلات الخيل أياماً عدة ، ثم يشرب فيسكر . وهذا الخمر نسب اليه وعرف بالتمرغاوى ^(٧١) نسبة الى تمرغا ، ولم يعرف عن السلطان برقوق أنه يتعاطى المسكر قبل ذلك ^(٧٢) . وقيل ان السلطان فرج عند عودته من الصيد كان يشق شوارع القاهرة وهو لا يكاد يثبت على فرسه من شدة السكر ^(٧٣) .

وكان السلطان الناصر فرج مسرفاً على نفسه منهمكا على شرب الخمر وسماع الموسيقى ^(٧٤) . ففي سنة (٨٠١هـ/١٣٩٩م) عاد السلطان فرج الى قصوره بعد أن ركب من خلال لعب الكرة احتمال كرة الصولجان (فعكف على شرب الخمر) ^(٧٥) وكان يخرج للتنزه الى بر الجيزة ويطلع الى القلعة ، كل ذلك وهو لا يملك نفسه على فرسه ، من شدة السكر وكان يستقبل زواره وهو في مجلس شرايه ويشربون معه ^(٧٦) .

الامر الذي دعا بعض القضاة أثناء مباشرتهم أعمالهم فنهوا عن شرب الخمر وإزالة المنكرات ، مما أدى إلى أن يتعرضون نتيجة لذلك لتعصب البعض عليهم ، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى عزلهم من وظائفهم ^(٧٧) .

ومن الملاحظ إن الذين اكثروا في شرب الخمر مثل السلطان فرج (٨٠١هـ-٨١٥هـ/١٣٩٨م-١٤١٢م) الذي، ذكر ابن اياس عنه ما نصه (سفاكاً منهمكا على اللذات، لا يعي من السكر ليلاً ونهاراً حتى غلا ثمن العنب في أيامه من كثرة ما يعصره) ^(٧٨) . ونرى ان في هذا نوع من المبالغة اذ لا يمكن ان تكون شارياً للخمر يؤثر على حياة السوق الاقتصادية.



وعلى الرغم مما تقدم فإن الغالب على منع الخمر والمنكرات كان مرتبطاً بما يحدث من أزمات كانت البلاد لها ، فقد كان يفسرون تلك الأزمات والأوبئة التي تحل بهم في ضوء فساد الناس وخروجهم عن طاعة الله وإسرافهم في المعاصي مثل شرب الخمر الذي حرمه الله تعالى في قوله ((انما الخمر والميسر والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه))^(٧٩) لذا فإن الدعوة إلى التوبة إلى الله تعلوا في أوقات تلك الأزمات فيسارع الناس إلى اراقة الخمر ، والبعد عن السيئات عسى أن يكشف الله عنهم الغمة ، ومثالاً على ذلك ما حدث سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٩ م فقد منعت الخمر وحرم تعاطيها في أنحاء البلاد^(٨٠).

وفي عصر الأشرف قايتباي قبض على شخص وهو مخمور في رمضان المبارك فضرب بالمقارع وشهر به في القاهرة. كما أخذ رجل آخر أحتسى الخمر في النهار (فضرب الحد وطيف به ، فثار به عامة الصليبية فقتلوه ثم أجموا نارا فألقوه فيها)^(٨١).

ان السلطان قايتباي لم يشرب الخمر قط^(٨٢). وفي عصره أيضاً قبض الوالي على جماعة من المماليك الأورام وهم يحتسون الخمر في نهار شهر رمضان المبارك فضربهم وأشهرهم في القاهرة ثم سجنهم تأديباً لهم^(٨٣).

أما السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥هـ-٨٢٤هـ / ١٤١٢م-١٤٢١م) فكان يميل إلى شرب الراح ، ففي عهده (الزم التاج الوالي بالقاهرة اليهود والنصارى بحمل الخمر فوزعت على الأسارى وغيرهم) . وقد عرف عن السلطان الظاهر ططر^(٨٤) عفته عن سائر المنكرات^(٨٥) . وكذا السلطان الظاهر جقمق ، فقد كان على خلاف من سبقوه من السلاطين ينفر بطبعه من اللهو والمجون والطرب وتشير المصادر كذلك إلى ان السلطان محمد بن قايتباي بأنه ((كان متقياً في نفسه ، لم يشرب قط خمراً ، ولا كان يستعمل شيئاً من الأشياء المخدرة . وله اشتغال بالعلم كثير المطالعة في الكتب))^(٨٦) .

ومن أبرز سلاطين دولة المماليك الجراكسة أيضاً الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م) كان حكمه معتدلاً إلى حد ما، كما عرف عن جقمق ورعه وتدينه، فمنع الناس من ارتكاب المعاصي وشرب الخمر علانية، غير أنه لم يلبث أن تعرض في أوائل حكمه للثورات التقليدية التي تعرض لها غيره من سلاطين المماليك السابقين واللاحقين، فقامت في عهده ثورتان داخلتان استطاع



القضاء عليهما بسبب وقوفه ضد هؤلاء المنحرفين عن الأنظمة والقوانين التي فحوا تطبيق الشريعة الإسلامية^(٨٧).

ومن السلاطين الذين لم يشربوا الخمر السلطان ططر والسلطان جقمق فضلاً عن السلطان محمد بن قايتباي والسلطان قانصوه الغوري، فلم تشر المصادر انهم قد شربوا الخمر، على الرغم من كون السلطان الغوري كان معروف بأنه صاحب مجالس ويكثر من التتزه، إذ طلب ان ينادي على الناس في عهده بمنع النبيذ والحشيش ومنع النساء الخواطي من عمل الفاحشة واستمر يشهر المنادة بذلك ثلاثة أيام متوالية، كما أمر السلطان الوالي بما فحواه ((كل من وجدته من الفقهاء وهو سكران فاقبض عليه))^(٨٨)، ولم يكتف بذلك بل اصدر أوامر بمهاجمة بيوت الاقباط وكسر ما لديهم من جرار الخمر وحرق أماكن الحشيش^(٨٩)، وكان السلطان الغوري مغرمًا بتقديم الفاكهة والحلوى لمجالسيه وكذا شراب السكر والليمون فضلاً عن ذلك فإنه كان مغرمًا بالطرب والغناء^(٩٠).

والملاحظ إن بعض السلاطين من شدة اهتمامهم بمجالس الشراب ومستلزماتها إلى أن أنشأوا داراً ضمن الدور السلطانية تعرف (بالشراب خاناه) يعين لها موظف من الأمراء يدير شؤونها من يعرف (شاد الشراب خاناه) يختار عادة من بين أمراء المثين أو أمراء الطبلخاناه، وهو المسؤول عن الأصناف الواردة الى خزانة الشراب من السكر والفواكه والحلوى والشراب وكل ما يرغب فيه اثناء احتساءهم للخمر^(٩١).

فيذكر ابن إياس عن متولي هذه الوظيفة في قوله: ((فلما بقى شاد الشراب خاناه اجتمعت فيه الكلمة ، وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية ، وصار السعي لأرباب الوظائف من بابه ، وعولت الناس على أشغالها في رد جوابه))^(٩٢) .

ثم كان هناك موظف آخر يختص بالشراب خاناه وهو مهتار الشراب خاناه^(٩٣). وهو يرأس طائفة الشراب دارية وهم الغلمان المكفون بالخدمة في تلك الدار .

ونلاحظ أن بعض السلاطين قد عقدوا مجالس للطرب خالية من الشراب الا غير مسكر ، كما وجد من السلاطين من لم يعاقر الخمر، ومع ذلك كان مولعاً بمجالس الطرب من غناء وموسيقى . وكان المماليك يقبلون على الأستمتاع بملذات الحياة الدنيوية ، لا سيما ان مصر بغناها



وثروتها جعلت نفوسهم تميل نحو الابتهاج بالحياة، لذلك اقبلوا على الملاهي وأحاطوا أنفسهم بأربابها. فكان بعض السلاطين يميلون الى سماع الموسيقى والغناء، وأقاموا لذلك المجالس الحافلة والليالي الملوكية النادرة^(٩٤).

ومن اللافت ان قسم من السلاطين المماليك شغف بإبطال ضمان المغاني ومن ذلك أن الامير الكبير برقوق قد أمر بإبطالها في نواح عدة لاسيما في مصر والشام ، كمدن حماة والكرك والشوبك .ويبدو أنها كانت قد عادت في مصر في بعض النواحي حتى أمر بإبطالها كذلك في ناحية منية ابن خصيب من أراضي مصر ، وفي ناحية زفتا^(٩٥) الناس في ذلك العصر بسماع الموسيقى والغناء ، الامر الذي جعل لها اهمية كبيرة في ذلك العصر ، من خلال تشجيع بعض السلاطين لأصحابها وإغداقهم على المغنيين والمغنيات بالاموال والهدايا^(٩٦). ومن الجدير بالذكر ان الغناء قد حرم في شريعة الاسلام ، أذ ذكر بأن النبي(ص) مر في طريق فسمع صوت مزمار فوضع اصابعه بأذنه . وهذا دليل واضح على ان الاستماع للطبل والمزمار قد حرم في الشرع الاسلامي^(٩٧).

ذكر ابن تغري بردي انه عندما طوبى السلطان برقوق(٧٨٤-٨٠١هـ) بإعادة الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني(٧٩١هـ/١٣٨٩م) إلى ولاية القاهرة ، فأعاده((ففرح الناس به فرحا شديدا ،وتلقوه المغاني بالقاهرة))^(٩٨) وأوقد أصحاب الحوانيت القناديل ،كما أوقد اليهود والنصارى الشموع .

القناديل والأمشاط وكان سكان البرين (بر مصر وبر الروضة) يوقدون على طولها آلاف القناديل ويطلقون آلاف الصواريخ وقد تفننوا في القصف والفرجة حتى خرجوا في ذلك عن الحد^(٩٩).

وشارك الأمراء سلطانهم في ذلك فآظفروا التجميل والبهجة في مواكبهم فقد شق الأمير يشبك من القاهرة ، وهو في موكب حافل وأمامه الأمراء ، وسارت الأطلاب امامه شيئا فشيئا ((وبقيت المغاني من رجال ونساء من باب النصر الى سلم المدرج ، والكوسات عمالقة بالقلعة والطبل والزمر مصفوف على الدكاكين))^(١٠٠) .

كذلك شغف كثير من سلاطين المماليك بلعب الشطرنج مع المقربين اليهم من الأمراء والعلماء والأدباء^(١٠١) ، فضلاً عن ذلك فان بعض السلاطين كان اذا خرج في أسفاره أن تحمل معه كمية



ضحمة من العاج برسم خرط الشطرنج ، حتى اذا لعب السلطان بشطرنج مرة أخذه بعد ذلك أرباب النوبة وجدد غيره للسلطان (١٠٢) .

٤) السباحة ووسائل الترفيه الأخرى

اما السباحة فقد كان لبعض السلاطين دور فيها منهم السلطان المؤيد شيخ الذي سبح في النيل لمسافة طويلة ما بين بيت كاتب السر ناصر الدين بن البارزي الذي يقع بشاطئ النيل ببولاق وبين منيه السبرج ومن العجيب انه كان يسبح بقوى على الرغم من الالم الذي كان يلزمه في رجله حتى انه كان يعجز عن القيام وتصادف زيادة النيل في تلك السنة حتى تباركت الناس فيه (١٠٣) .

ونلاحظ أن السلطان الظاهر برقوق كان كثير الولع بلعبة الكرة هو وأمرائه، فاقام الولايم الحافلة التي أسعدت عامة الشعب بما يرضيهم من تنزه وفرجة وبما يفيض لهم من خيرات الطعام التي كانوا محرومين منها، إذ كانت حياتهم في تلك الأيام عسيرة على كافة المقاييس، وقد شهد الميدان أياماً حافلة طوال فترة حكم برقوق، فقد كانت الفتن كثيرة آنذاك لذا أكثر برقوق من نزول الميدان ولعب الكرة به لأغراض سياسية حيث يقوم باسترضاء المماليك أو عمل الصلح معهم وتحليفهم الولاء له مثلما حدث في عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م حينما علم برقوق بأن الأمير بركة يريد الركوب عليه فأرسل برقوق القضاة والمشايخ لبركة ليسعوا بينهما بالصلح فاجتمعوا بالميدان ولعبوا الكرة واستقر الصلح. واستمر برقوق مواظباً على اللعب بالميدان (١٠٤) .

ومن الأيام الحافلة بالميدان ما حدث يوم السبت ١٢ ذي القعدة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م إذ أن السلطان برقوق قد لعب الكرة مع الأمراء وغلب في هذا اليوم الأمير ايتمش البجاسي فألزمه السلطان بعمل وليمة كبيرة بالميدان تحت القلعة تكلفت مائتي ألف درهم لكن السلطان دفع ثمنها وكان احتفالاً كبيراً أسهب المؤرخون في وصفه (١٠٥) .

وكانت في تلك الولىمة عشرون ألف رطل من اللحم الضأن ومائتا زوج إوز وألفطائر من الدجاج وذبحت عشرون فرساً وثلاثون قنطاراً من السكر عملت حلوى ومشروباً، ومائتا مجمع حلوى ومائتا مشنة فاكهة وثلاثون قنطاراً من الزبيب لعمل المشروب المباح والمسكر وستون أردباً دقيقاً لعمل الشراب المسكر فعملت المشروبات المسكرة مثل الشنس والاقسما (١٠٦) وفي هذا اليوم رسم



السلطان بأن لا يمنع أحد من عامة الشعب من دخول الميدان والاستمتاع بالفرجة، فلما تكاثرت الناس أشار بعض الأمراء على السلطان بمد السماط والطلوع للقلعة وكان ينوي أن يقضي اليوم كله بالميدان ويحضر أرباب الملاعب من كل فن وأرباب الآلات المطربة فما تم له ذلك ؛ بسبب التزاحم الشديد فضلاً عن ارتكاب المعاصي التي أصبح التجاهر بها علناً ، الامر الذي دفع السلطان لينعم على بعض الامراء^(١٠٧) ، ولما من معاصي الكثيرة، لاسيما من إباحة المحرمات والتجاهر بالفحش ، وقد نهي العامة الطعام والشراب عقب طلوع السلطان حتى ماتت ثلاثة من الزحام في ذلك اليوم. وكان السلطان المؤيد شيخ يستعرض الرماحة بالميدان^(١٠٨).

أعاد السلطان قانصوه الغوري لعبة الرماح التي كانت قد أهملت منذ سنة ٨٧٢هـ، فكانت فرق الفرسان من حملة الرمح الذين يطلق عليهم اسم (الرماحة) يرتدون ملابس حمراء اللون حسب العادة القديمة التي سادت آنذاك^(١٠٩).

ذكر ابن الفرات ان السلاطين كانت لهم العديد من الهوايات منهم السلطان برقوق الذي قام في جمادى الاولى ٧٨٩هـ/نيسان ١٣٨٧م باللعب بالرمح، أذ ذكر ما نصه: ((لعب الملك الظاهر برقوق بالرمح مع بعض مماليكه الجلبان فاشيع ان السلطان قال لمملوك أطلعني قطعن السلطان في جفن عينه الاعلى))^(١١٠).

ومن الملاحظ ان السلطان المؤيد كان حريصاً على الاحتفالات بطريقة قد تكون مبالغ فيها إذ كان يأمر المماليك للعب بالرمح على شاطئ النيل، كما أنه جعل موكب المحمل يدور ببولاق ولم يقع مثل ذلك في زمن سالف الذكر، وكان المؤيد يمارس رياضة السباحة في النيل لمسافات كبيرة حتى في ظل ظروف مرضه مما أدهش الناس^(١١١).

عرف عن المماليك حبه لتربية الخيول ويبدو انها كانت تعد من أكلاهم المفضلة وهذا راجع الى اصولهم الفقجاقية، ذكر المقرئ انهم اولوا عناية فائقة بتربية الخيول العربية الاصيلية، وقد اهتموا باختيار الخيول النجدية الثابتة الانساب وكان يدفع ثمناً باهظاً حتى انه اشترى احد الخيول بأربعة الاف جنيه، وبنى لها اسطبلات واسعة منها ما يسمى ميدان سرياقوس وثلاث اسطبلات وميادين اخرى، وكان الملك يقوم بنفسه بمهمة الاشراف على تربيتها وتوليدها وتدوين انسابها في



سجلات خاصة، ويعقد جلسات السباق بين خيول السلطان والامراء سنوياً، واستمر الحال الى أن جاء السلطان برقوق فاقتنى سبعة آلاف رأس منها^(١١٢).

ويبدو ان النظام المملوكي كان يقوم على دعامتين هما الفارس والفرس ، ودليلنا على ذلك هو أهمية سوق الخيل وقربه من قلعة الجبل مركز الحكم والسلطة في مصر حينذاك، ولا لوانها علاقة باختيارها اذ كانوا يفضلون اللون الأبيض، وكان سلاطين المماليك يرغبون بها، ويطلقون عليها، الفرس البوز.

وذكر ابن إياس أن السلطان الغوري عندما خلع على قرقد بيك العثماني أهاده فرس بوز بسرج ذهب وكنبوش^(١١٣)، ولا يذكر خروج السلطان الغوري في المواكب إلا ممتطياً فرس بوز أبيض، والثاني: هو الأسود، وكل فرس شديد السواد كان يطلق عليها (أدم). والثالث: هو اللون الأحمر، ويسمى الكميت، واللون الرابع: هو الأصفر^(١١٤).

فضلاً عن ان السلطان الظاهر برقوق عرف باهتمامه بالخيول فقد قام في سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م بعرض خيل السباق وفرقها على الامراء^(١١٥)، في حين قام السلطان المؤيد شيخ بمشاهدة سباق الخيل من خلال امتطائه فرساً والوقوف تحت قبة النصر برفقة اربعين فارساً لغرض الاستمتاع بمشاهدة السباق^(١١٦). ذكر ان السلطان الاشرف برسباي كان شرها في جمع الخيول^(١١٧).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن للخيول اهمية كبيرة في حياة السلاطين المماليك بحيث كانوا يفتخرون بالأعداد التي كانوا يمتلكونها ، لاسيما من الخيل ،فضلاً عن اهمية الوانها مثلما ذكرنا سابقا ، ويعتبرونها جزء من هيبتهم وهذا يرجع الى اصولهم القفجاقية سالفة الذكر. لذا فقد كانت تربية الخيول سمة ذلك العصر بحيث كانت ارستقراطية لا يمارسها الا السلاطين والأمراء والاجناد لا متلاكهم الخيول اللازمة لها.

أما لعبة خيال الظل ، هي من أهم وسائل الترفيه في العصر المملوكي ،أذ اعتمدت على تحريك دمي مصنوعة من الجلد خلف ستار مشدود من القماش يضيئه مصباح، وتباين موقف سلاطين المماليك من خيال الظل من حاكم الى اخر ، فمنهم من كان يبيحه ويشجعه ،ومنهم من كان



يتركه ولا يمنعه، فقد ذكر السخاوي في التبر المسبوك أن الظاهر جقمق أمر في سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م بإبطال اللعب بخيال الظل، واحراق شخوصه وكتب على اللاعبين العهود بألا يعودوا اليه^(١١٨).

يبدو ان الدافع الرئيسي هو السخرية والنقد، فقد اصطنعت بابات هذا الفن رموزا تثير السخرية والضحك في نفوس الجماهير من السلطان وحاشيته^(١١٩).

بينما نلاحظ ان السلطان قايتباي أختار الامير ماماي بن خداد الدوادر الثاني سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م رسولا الى ملك بني عثمان ،وبينما كان يستعد للرحيل في ناحية بركة الرطلي فيشاهد في كل ليلة خيال الظل او يغنى بعض من مغنى العرب ،وكان فتات العنبر في خيال الظل هو محمد الرئيس استاذ فكان في صنعة خيال الظل، واستمر الامر الى سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م عندما نزل محمد بن قايتباي الى القناطر فكانت احد وسائل الترفيه له خيال الظل^(١٢٠).

ومن ذلك يمكن ان نستنتج ان خيال الظل احد وسائل الترفيه التي استمرت طول فترة عصر سلاطين المماليك لكل طبقات المجتمع فكان ذلك عامل من عوامل رواجها وازدهارها.



الخاتمة

وبعد ان فرغت من هذه الدراسة فلا بد لي من استعراض جوانبها المختلفة مبيناً النتائج التي وصلت اليها :

*ان وسائل الترفيه كانت امراً ضرورياً في حياة السلاطين، وترفيه الخاصة بهم لم تكن مضيعة للوقت كما كان يعتبرها البعض، وانما كان لها وسائل ايجابية هدفها تنشيط العقل وايجاد حلو لبعض الاحداث.

*لوحظ من خلال الدراسة ان للطبقة الحاكمة وسائل الترفيه الخاصة بهم ،أي ان بعض وسائل الترفيه كانت أرسنقراطية لا يمارسها غير السلاطين والأمراء مثل الفروسية والصيد والعباب القبق.

*على الرغم من ان المماليك كانوا منعزلين عن عامة الشعب ،الا ان الناس كانت لهم مشاركة مع حكامهم في بعض متعهم ومنها مجالس الطرب غناء، رقص وموسيقى ،وذلك لان اغلبها كانت تقام في المتنزهات ،بحيث يمكن لاي شخص مشاهدتها والاستمتاع بها.

*تأثر وسائل الترفيه بشكل او باخر بالحالة الاقتصادية التي كان يمر بها البلاد ، فنجدها قد راجت في اوقات اليسر ،بينما في حال الازمات والايوئة والمجاعات قد انحسرت ،ويبدو لنا ان عصر المماليك الشراكسة كان اقل ترفيها من الفترة الاولى من العصر المملوكي ،نتيجة لا وضاع البلاد وما مرت به من ظروف قاسية كان لها تأثيرها المباشر سواء على الحكام او العامة.



الهوامش والتعليقات

- (١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٨٩.
- (٢) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٥٤.
- (٣) كتيلة بن قرانغان المغني الجنكلي المارديني يقال اسمه محمد خدم النجم يحيى الشاعر الموصلني من صغره فرباه وهذبه ثم وقع بينهما. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣/ص٣٥٠.
- (٤) المصدر نفسه، ج٤/ص٤٥٨.
- (٥) ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٥.
- (٦) لمزيد من التفاصيل ينظر سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص١٩٥-٢٢١.
- (٧) القلقشندی، صبح الاعشى، ج٤، ص٤٤٤؛ ج٥/ص٣٣٩.
- (٨) صوفي، حبر، كلامه، مسموع، وحديث قدره مرفوع، إمام الورعين، كنز العارفين، علم الزاهدين. ولد سنة عشرين وثمانمائة بتونس، فحفظ القرآن الكريم وقرأ الكثير من الكتب، وأخذ العربية عن أبي عبد الله الرملي وغيره، والفقه عن البرزالي وغيره، والمنطق عن الموصلني، قدم مصر، فأخذ الحديث عن ابن حجر، والتصوف عن يحيى بن أبي وفاء، وصار آية في فهم كلام الصوفية. وكان له اقتدار تام على التقرير، وبلاغة في التعبير، وكان جميل الصورة والملبس والتعطر، وأغلب أوقاته مستغرق في الله تعبدًا وخشية، وكان له خلوة بسطح جامع الأزهر. ينظر السخاوي الضوء اللامع، ج٧/ص٦٦.
- (٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٩/ص٥٠٢.
- (١٠) الغزي، الكوكب السائر، ج١/ص٢٩٥.
- (١١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٨٩.
- (١٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥/ص١٢٣.
- (١٣) التتواب، قايتهبي المحمودي، ص١٤-١٥.
- (١٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ص٣١٦.
- (١٥) محمود بن خليل بن أجا التدمري الأصل كاتب الإسرار المعروف بابن أجا، تميز بالذكاء والفطنة، ذهب إلى مصر وولاية الغوري كتابة السر بالقاهرة بدلاً من القاضي صلاح الدين بن الجيعان سنة ٩٠٦هـ واستمر بها حتى مقتل الغوري، واستمر في خلال حكم السلطان طومان باي وعندما دخل السلطان سليم عرض عليه وظيفته فاستعفى منها واعتذر، واستقر في منزله إلى إن توفي. ينظر ابن اياس، بدائع الزهور، ص١٠٥٤؛ الغزي، الكوكب السائر، ج١/ص١٩٠.
- (١٦) صارم الدين بن باباي رومي الاصل في حديثه باللغة العربية عجمة، قال عنه المقرئ ما نصه ((الاستاذ إبراهيم بن باباي العود في ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وقد انتهت اليه الرئاسة في الضرب



بالعود))، وكان أبي النفس ، من ندماء السلطان، مقرباً عنده، وخلف مالا جزيلاً. انظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١/ص ٥٨.

(١٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤/ص ٣١٦.

(١٨) المقرئزي، الخطط، ج ٢/ص ٢٨٧.

(١٩) الششتاوي، منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، ص ٣١١.

(٢٠) الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج ٢/ص ٢٢٩.

(٢١) هو شهاب الدين ابو العباس أحمد بن حمدان بن عبد الواحد بن عبد الغني الاذري، ولد في أدرعات الشام ولها ينتسب ،رحل الى القاهرة لطلب العلم حتى صار من أعلام الشافعية ،تولى قضاء حلب ثم تفرغ للتدريس والتصنيف ،توفي بحلب.ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٨.

(٢٢) المنهل الصافي، ج ١/ص ٥٤.

(٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢/ص ١٤٢.

(٢٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١/ص ٩.

(٢٥) العصامي المكي ،سمط النجوم العوالي، ج ٤/ص ٥٧.

(٢٦) المقرئزي، الخطط، ج ٣ /ص ٢٠٠.

(٢٧) المقرئزي، السلوك، ج ٢/ص ٣٦.

(٢٨) صفي الدين الحلبي(٦٧٥-٧٥٠هـ/١٢٧٦-١٣٤٩م) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم، السننسي الطائي ولد ونشأ في الحلة، بين الكوفة و بغداد، واشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر في تجارته ورحل الى القاهرة فمدح السلطان الناصر .العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١/ص ٣٧١.

(٢٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤/ص ١٥٨.

(٣٠) دريك، موالد الأولياء في مصر ، ص ٤٣.

(٣١) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٤٤٤؛ ج ٥/ص ٣٣٩.

(٣٢) الدريس: نباتات برية، أولالمزروعة كالحشائش والقرنيات كالبرسيم وذلك بعد تجفيفها وانضاجها لتستعمل كغذاء للحيوانات. ينظر: غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ١/ص ٧٩٣.
جمال الغيطاني، ملامح القاهرة في ألف سنة، ص ٣٩-٤٢.

(٣٣) ابن اياس، بدائع الزهور/ص ٦٦٠.

(٣٤) الغزي، الكواكب السائرة، ج ١/ص ١٨٥.



- (٣٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ص ٦٩٨.
- (٣٦) حسن، طومان باي آخر سلاطين المماليك، ص ١٤.
- (٣٧) الشهاب، الملك قانصوة الغوري الاشراف، ص ٧٦.
- (٣٨) الغزي، الكواكب السائرة، ج ٢/ص ٢٢٦.
- (٣٩) ابن أياس، بدائع الزهور، ص ٢٢٠.
- (٤٠) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١/ص ٢٥٩.
- (٤١) ابن الصيرفي، إنباء الهصر في أبناء العصر، ص ٢٠٦.
- (٤٢) هو من اشهر المغنين في عصر السلطان قايتباي، وقد ارتفع شأن الغناء في العصر المملوكي . السخاوي ، الضوء اللامع، ج ٥/ص ٣٦٩.
- (٤٣) المطرية: من قرى مصر عندها الموضع الذي به شجر البلسان الذي يُستخرج منه الدهن فيها والخاصية في البئر يقال إن المسيح اغتسل فيها وفي جانبها الشمالي عين شمس القديمة مختلطة ببساتينها ، ولقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان فأذن له. الحموي، معجم البلدان ، ج ٤، ص ١٢٢؛ المقريزي ، الخطط، ج ١، ص ٢٩٠.
- (٤٤) أحمد بن المؤيد شيخ تولى الحكم بعد والده سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م بعهد من أبيه المؤيد ، وكان شيخ عمره سنة ونصف ولقب بالمظفر أحمد وخلع من السلطنة بعد ثمانية اشهر وعشرة ايام ،تولى عوضه الظاهر ططر وسجن المظفر احمد في سجن الاسكندرية إلى ان توفي. السخاوي ،الضوء اللامع ، ج ٣، ص ٣٠٨.
- (٤٥) القلعة: تعرف باسم قلعة الجبل تمييزا لها عن قلعة الروضة التي أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) وتم بناءها الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر أيوب سنة (٦٠٤هـ) وصارت منذ ذلك الوقت مقر للدواوين السلطانية ودور الحكومة. القلقشندي ،ضوء الصبح المسفر ، ج ١، ص ٢٣٤؛ المقريزي ،الخطط، ج ٣، ص ٣٥١.
- (٤٦) فإنما سميت دوية لدوي الصوت أي يسمع فيها، وهي على طريق البصرة إذا صعدت إلى مكة تياسرت وإنما سميت الدو لأن الفرس كانت لطائمهم تجوز فيها فكانوا إذا سلكوها تحاضوا فيها الجد فقالوا بالفارسية دو دو أي أسرع قال: وقد قطعت الدو مع القرامطة أبادهم الله وكانت مطرقهم قافلين من الهبير فسقوا ظهرهم بحفر أبي موسى فاستقوا وفوزوا الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٥.
- (٤٧) الملك الاشراف قايتباي الجركسي ،الظاهري نسبة الى الظاهر جقمق تسلطن يوم الاثنين ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وتوفي يوم الاحد ١٧ ذي القعدة سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م .ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٦-٩.



(٤٨) هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي المشهور بالغوري نسبة الى إحدى الطبقات التي تعلم فيها ،اتصف بالرأي السديد والفتنة والدهاء ، قتل في مرج دابق ببلاد الشام سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م.ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٨، ص١١٣ .

(٤٩) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج٣/ص١٨٩ .

(٥٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٤٣٢ .

(٥١) ابن إياس ، بدائع الزهور، ص٣١٥؛ ابن شاهين ،نيل الأمل، ج٤/ص١٦٩ .

(٥٢) الحرقاة الذهبية: جمعها حرقاات وحراريق، نوع من السفن الحربية استخدمت لحمل الاسلحة النارية، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو ،كما استخدمت نوع منها للاستعراضات التي تقام في الحفلات العامة المقريري، السلوك ، ج٢/ص٢٥٥؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ، ج٤/ص٣٩ .

(٥٣) الغراب: مفرد أغربه ،وهي نوع من السفن الحربية التي كانت تستعمل في الحروب، سمي بهذا الاسم نظرا لمشابهته لهذا الطائر من حيث السواد لطلانها بالقار والزفت. ابن صصري ،نزهة النفوس والابدان ، ج٣، ص٧٢؛ دهمان ،معجم الالفاظ المملوكية، ص١١٥ .

(٥٤) الششتاوي، منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، ص٢٨٠ .

(٥٥) المقياس : هو عمود قائم وسط بركة على شاطيء النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء، وعلى هذا العمود خطوط معروفة عند أهل مصر، وعن طريقها يعرفون الزيادة او النقصان ،فأقل ما يكفي اهل مصر للزراعة ستة عشر ذراع فان زاد النيل أكثر فان هذا نذير بوقوع الفيضان ،أما اذا نقص عن أربعة عشر ذراعاً كان هذا نذيراً بحلول القحط والغلاء . عبد الباسط ، نيل الامل، ج٧/ص٣٠٣؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص٢٢٥؛ حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية، ص٥٧٢ .

(٥٦) الششتاوي، منتزهات القاهرة ، ص٢٨١ .

(٥٧) للمزيد ينظر .تقنية الاسلحة الايوبية والمملوكية وتطورها، ص٨٧ .

(٥٨) الوطاق: لفظة تركية تعني الخيمة، محرفة عن أوتاق وهو بالتركية الخيمة الكبيرة التي تعد للغطاء . ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤/ص٤٢٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٠١٣؛ دهمان ،معجم الالفاظ التاريخية، ص١٥٥ .

(٥٩) الشهاب ، الملك قانصوه الغوري الأشرف ، ص١٦ .

(٦٠) الفيوم: وهي موضع في مصر، بينها وبين الفسطاط اربعة ايام، وتتميز بانها ارض منخفضة فيكون نهر النيل اعلى منها ارضاً، وحفر فيها خليج الفيوم وهو الخليج الشرقي، وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر، وتميزت بارضها الزراعية. الحموي ،معجم البلدان، ج٣/ص٣٥٠؛ المقريري ،الخطط، ج١/ص٨٩ .



- (٦١) العصامي ،سمط النجوم العوالي،ج٤/ص٦١.
- (٦٢) الوطاق: لفظة تركية تعني الخيمة، محرفة عن أوتاق وهو بالتركية الخيمة الكبيرة التي تعد للغطاء . ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤/ص٤٢٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٠١٣؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص١٥٥.
- (٦٣) نصار ، وسائل الترفيه، ص٢٨٤.
- (٦٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٢٥٦
- (٦٥) جمال الغيطاني، ملامح القاهرة في ألف سنة، ص ١١٨.
- (٦٦) النجوم الزاهرة، ج٤/ص٤٤٢.
- (٦٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،، ج٣/ص٩٥ / ج٥، ص١٧٨.
- (٦٨) الفمز: وهو عبارة عن لبن خيل حامض وقد عرف المماليك شربه في موطنهم الأصلي. للمزيد ينظر :المنصوري، زبدة الفكر، ص١٦٠؛ ابن إياس ،بدائع الزهور، ص٢٣١.
- (٦٩) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣/ص٢٦٥.
- (٧٠) ابن إياس ، بدائع الزهور، ص٢٣١
- (٧١) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج٧/ص١٤٤.
- (٧٢) المصدر نفسه، ج١٥/ص٤٥٦.
- (٧٣) العسقلاني، أنباء الغمر، ج٢/ص٢٧؛ لمزيد من التفاصيل ينظر ، عاشور ،المجتمع المصري، ص٢٥.
- (٧٤) ابن إياس ،بدائع الزهور، ص٢٧٥.
- (٧٥) المقرئزي ،السلوك، ج٢، ص٤٩٧.
- (٧٦) السخاوي ،الضوء اللامع، ج٦/ص١٦٨
- (٧٧) الشوكاني، البدر الطالع، ج٢ /ص٢٦.
- (٧٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٧٧.
- (٧٩) سورة المائدة/آية ٩١-٩٢.
- (٨٠) ابن شاهين ،نيل الأمل، ج٤/ص٢٣١
- (٨١) السخاوي،الضوء اللامع، ج٦ /ص٢٠٦.
- (٨٢) التواب، قايتباي المحمودي، ص٨٩.
- (٨٣) الشوكاني ،البدر الطالع، ج٢/ص٥٦.
- (٨٤) هو ابو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري كان من مماليك الظاهر برقوق وهو الوصي على احمد بن الملك المؤيد شيخ حيث خلعه من السلطنة وتسلطن هو في ٢٧ رمضان سنة ٨٢٤هـ/١٤١٢م ،عرف عنه التواضع والحلم كان حنفي المذهب توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م .ابن العماد ،شذرات الذهب، ج٧، ص١٦٥-١٦٦؛ العيني ،عقد الجمان، ص١٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٧.
- (٨٥) العيني ،الروض الزاهر، ص٢٣.
- (٨٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي، ج٦/ص٢٠١.



- (٨٧) ابن اياس، بدائع الزهور، ص ٣٣٢.
- (٨٨) الشوكاني، البدر الطالع، ج ٢/ص ٥٤.
- (٨٩) عبد الباسط، نيل الأمل، ج ٤/ص ٢٤٦.
- (٩٠) دهمان، معجم الألفاظ، ص ٩٧.
- (٩١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤/ص ١٤.
- (٩٢) ابن أياس، بدائع الزهور، ج ٣/ص ٨٣.
- (٩٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤/ص ٢١.
- (٩٤) الصياد، رياضة الإسماع في إحكام الذكر والسماع، ص ٤٥.
- (٩٥) العسقلاني، إنباء الغمر، ج ١/ص ٢٢٦.
- (٩٦) قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص ٢٨٩.
- (٩٧) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٨٠؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ص ٦٥.
- (٩٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٤/ص ٤٣؛ الششتاوي، منتزهات القاهرة، ص ٢٧٠ - ٢٧٣.
- (٩٩) الششتاوي، المرجع السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.
- (١٠٠) المقرئزي، السلوك، ج ٣/ص ٢٥٣.
- (١٠١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨/ص ١٠١.
- (١٠٢) المقرئزي، السلوك، ج ٣/ص ٧٢٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣/ص ٣٤١.
- (١٠٣) نصار، وسائل الترفيه، ص ٢٥٩.
- (١٠٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٩١؛ محمد الششتاوي، ميادين القاهرة في العصر المملوكي، ص ٣٣ - ٣٢.
- (١٠٥) العسقلاني، إنباء الغمرة، ج ٣/ص ٢٧٤.
- (١٠٦) الاقسما: نقيب من الزيب في دنان الفخار. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣/ص ٣٤٨.
- (١٠٧) ابن دقماق، الانتصار، ج ١/ص ٥٣.
- (١٠٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤/ص ٨١.
- (١٠٩) ابن اياس، بدائع الزهور، ص ٧٥٣؛ ماير، الملابس المملوكية، ص ٤٧.
- (١١٠) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٩/ص ٦.
- (١١١) الششتاوي، منتزهات القاهرة، ص ٢٧٣.
- (١١٢) الغيطاني، ملامح القاهرة في ألف سنة، ص ٣٤ - ٣٧.
- (١١٣) ابن اياس، بدائع الزهور، ص ٧٨٣.



- (١١٤) الغيطاني، المرجع السابق، ص٣٤ - ٣٧.
- (١١٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٣.
- (١١٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٨.
- (١١٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٨-٩.
- (١١٨) السخاوي، التبر المسبوك، ص٩٨.
- (١١٩) نصار، وسائل الترفيه، ص٣٠٥.
- (١٢٠) نصار، المصدر نفسه، ص٣٥١.



قائمة المصادر:

- * ابن أياس ، أبو عبد الله محمد بن احمد الحنفي (ت: ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)
- تاريخ مصر المعروف ببداية الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار إحياء الكتب العربية ط٢ (القاهرة- ١٩٦٤).
- * ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)
- تحفة النظر في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ط٢ ، دار الكتاب اللبناني (بيروت-د.ت).
- * ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م):
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٢م)
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٨٦) .
- * الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي(ت: ٦٢٦هـ/١٢٦٦م)
- معجم البلدان ،دار صادر للطباعة والنشر ،(بيروت-١٩٥٧م)
* الدوادار ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) :
- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، دار إحياء الكتب العربية ،(بيروت-١٩٦٠م).
* ابن دقماق ،ابراهيم بن محمد بن ايديرم العلائي (ت ٨٠٩هـ/٤٠٦م)
- الانتصار لواسطة عقد الامصار ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي،(بيروت-١٣١٠هـ)
* السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢ هـ / ١٤٩٨ م)
- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (القاهرة- ١٩٦٦ م) .
* ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت: ٧٣٤ هـ/١٣٣٤م)
- السيرة النبوية المسمى عيون الاثر ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر،(بيروت -١٩٨٦م)
* الشوكاني ، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) :
- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع ، (القاهرة- ١٩٢٩ م) .
* ابن الصيرفي ، علي بن داود الجوهري (ت: ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م)
-إنباء الهصر في أبناء العصر، تحقيق حبشي، دار الفكر العربي ، (د.م-١٩٧٠م)
*الصفدي،خليل بن ابيك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- الوافي بالوفيات ، باعثناء احسان عباس ، دار صادر (بيروت - ١٩٧٠) .
* ابن صصري ، علي بن داوود (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) :
-نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي(القاهرة-١٩٧١).
* عبد الباسط ،زين الدين بن خليل، (ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م)
-نيل الامل في ذيل الدول ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية ،(بيروت-د.ت)
*العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)



- أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشي، (القااهرة-١٩٩٤)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة محمد
*ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي (القااهرة-١٣٥٠ هـ) .
- * العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩م).
- سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي، تحقيق :عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٨م).
- *العيني، بدر الدين محمود بن احمد (ت: ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،تحقيق حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مطبعة دار الكتب (القااهرة - ١٩٦٩ م) .
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر
* الغزي، نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت: ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)
- الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، (بيروت-١٩٧٩م)
- *الفلقشندي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر ،المؤسسة المصرية للتأليف (القااهرة-١٩٥٨م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القااهرة - ١٩٦٣) .
- *القرظيني، زكريا بن محمد بن محمود ،(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة لايسبك ، ١٨٤٨م
*أبن كثير ،أبي الفداء اسماعيل (ت:١٣٧٤هـ/١٣٧٢م)
- البداية والنهاية ،دار احياء التراث ،(بيروت-د.ت)
- *المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف و النشر(القااهرة- ١٩٤٠) .
- السلوك في معرفة دول الملوك ،تحقيق محمد مصطفى زيادة ،(القااهرة -د.ت)
- المواظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، مؤسسة الحلبي (القااهرة - ١٢٧٠ هـ) .



المراجع

- * حسن
- تاريخ الدولة الفاطمية
* حسن، أسامة
- طومان باي اخر السلاطين، دار الامل، (مصر- ٢٠٠٠م)
*دهمان، محمد أحمد
- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (بيروت- ١٩٩٠م)
*الششتاوي، محمد
- منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الافاق العربية، (القاهرة- ١٩٩٩م)
* الشهاب، قيس
-الملك قانصوه الغوري الاشراف، ط٢، دار طلاس، (دمشق- ٢٠٠٦م)
*عاشور، سعيد عبد الفتاح
- المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، ط١، دار النهضة العربية، (القاهرة- ١٩٦٢م)
* عبد التواب، عبد الرحمن محمود
- قايتباي المحمودي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر- ١٩٧٨م)
* غربال
-الموسوعة العربية الميسرة
* الغيطاني، جمال
- ملامح القاهرة في ألف سنة، (مصر- ١٩٩٢)
*قاسم، قاسم عبده
- عصر سلاطين المماليك، دار الشرق، (القاهرة- ١٩٩٤)
* نصار، لطفي أحمد
- وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر- ١٩٩٩م)